النشاط الاجتماعي ليهود بوسعادة خلال فترة الثلاثينات من القرن 20م مظاهر و أبعاد

د/ بيرم كمال/ قسم التاريخ/ جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
أ/ خميسي سعدي/ قسم التاريخ/ جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
Saadikhemissi@yahoo.fr

ملخص المقال

شكلت فئة اليهود بالجزائر على مر العصور مكونا اجتماعيا إلى جانب الجزائريين الأصليين وتعايشا الطرفان منذ أمد بعيد وفق ظروف حياة مشتركة تقاسما فيه نفس التقلبات السياسية والاجتماعية الى حين دخول الاحتلال الفرنسي ،الذي اخترق المجتمع الجزائري في موروثه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

لقد احدث الاحتلال شرخا قويا في العلاقات الطبيعية التي كانت قائمة بين مختلف الفئات الاجتماعية في الجزائر بفعل السياسة التمييزية التي مارسها وأخرجت اليهود من عمقها الحقيقي،وبدت ناكرة للتاريخ الذي جمعها بالأهالي الجزائريين، [1]ذلك ما نحاول تدرجه في هذه المساهمة التاريخية حول الحركة الجمعوية اليهودية ودورها الاجتماعي بإحدى مدن الجزائر الداخلية ،وهي بوسعادة.

Résumé

Les juifs on formaient un groupe ethnique en Algérie au cours des siècles et un composant sociale avec les Algériens autochtones et qui a vécu une vie de coexistence dans des conditions de vie communes et on partager les mêmes fluctuations politiques et sociales jusqu'à l'entrée de l'occupation française, qui a brisé la communauté algérienne par une politique de désagrégation sociale, économique et

المنارة للاستشارات

.culturelle

L'occupation française a fait une forte rupture dans les relations naturelles qui existent entre les différents groupes sociaux à cause de la politique de [2]discrimination pratiquée, qui a permis au Juifs de sortir de leur la profondeur réelle, ce que nous essayons de l'inclure dans cette contribution historique sur le mouvement associatif juives dans une ville .Algérienne qui est Boussaâda

كانت بوسعادة من بين المدن الجزائرية التي جلبت اهتمام الكتاب والفنانين والسياح الأجانب، و الذين انبهروا من سحر طبيعتها وتمازج جمال الصحراء بجمال السفوح التلية ،فأخذت قسطا كبيرا في رسومات ايتيان ديني وكتابات ايزابيل ايبرهارد وفونتان وآخرين.

لقد تعايشت عناصر متنوعة بالمدينة من عرب أولاد نايل وعرب بنو هلال واليهود وبني ميزاب وكونت فسيفساء أخذت منها المدينة روح نشاطها وحيويتها التجارية والاجتماعية. اليهود الذين شكلوا طائفة متميزة بسلوكاتها ونشاطها التجاري كانوا من اهم الفئات التي ارتقت اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا في ظل الاحتلال الفرنسي..

يهود الجزائر عموما ينقسمون من حيث هجراتهم الى طائفة الطوشافيم او اليهود القدماء بالجزائر او الأهالي بالعبرية وطائفة الميغورشيم او المطرودين بالعبرية الذين وفدوا بعد سقوط الأندلس ويهود اليفورنة الذين قدموا من مدينة ليفورن الايطالية، وقد سكنوا احياء سميت باسمهم مثل درب او حارة اليهود او رأس الحارة بالمسيلة واشتهرت الجزائر بالحارات اليهودية، وهي تجمعات على أساس ديني أنشأها اليهود الجزائريون

المنارة للاستشارات

للحفاظ على خصوصياتهم، وبسببها اتهمهم البعض بالانعزال والانغلاق على أنفسهم.

ومن هذه الحارات، حارة اليهود في قسنطينة التي خصصها لهم الباي صالح سنة 1750، وحارة اليهود في مجينة وهران غرب الجزائر والتي بناها لهم الباي محمد بن كبير المعروف سنة 1792، إضافة إلى حارات عدّة في بقية المناطق الغربية كدرب اليهود بتلمسان ومستغانم ومعسكر. كما نجد حارات اليهود في ميزاب وفي منطقة القبائل.

شكلت طائفة اليهود إحدى الفئات الاجتماعية التي كونت المجتمع البوسعادي بكل ما حمله من تعابير الحياة وعلاقاتها، وقدمت إضافة بشرية واقتصادية وثقافية لحاضرة وأهل بوسعادة، خاصة إبان الاحتلال الفرنسي. غالبية الطائفة اليهودية في بوسعادة من طائفة الطوشابيم أي السكان القدماء القادمين من غرداية وهم أكثر عددا من اليهود المغاربة او الأوربيين الذين حلوا بها مع الاستعمار الفرنسي.

وسكنت الطائفة اليهودية أحياء المدينة العتيقة حيث اندمجت بالأهالي المسلمين وأخذت عاداتهم وطبائعهم وتكلمت لهجتهم وتزوج بعض نسائهم بالأهالي، لكن لم يتركوا طقوسهم العقائدية المرتبطة بالديانة اليهودية مثل عدم إشعال النار يوم السبت وتأجير الأهالي بمقابل زهيد لذلك.

وقد حمل اليهود ببوسعادة أسماء مرادفة للحرف والنشاطات التي يقومون بها مثل لقب نجار وجاوي "العقاقير" وعاشور "العثر" وخلفة "الأمير" وأسماء من كتبهم السماوية مثل إسحاق ،يعقوب شالوم، هودا، ...الخ .وترجع أصول بعض العائلات إلى المغرب الأقصى مثل عائلات عطية من "مراكش" وأسبانيا مثل عائلات نجار وجاوي كما تشير بعض الروايات إلى وجود علاقة بين اليهود بمدينة المسيلة وبوسعادة ويهود منطقة بني عباس بمجانة[3].

المنارة للاستشارات

تميزت الطائفة اليهودية بالجزائر بتنظيم نشاطها وفق الأهداف التي تخدم الطائفة اليهودية و يجعلها متضامنة و متماسكة و قوية، وإذا كانت مختلف الشعوب قد عرفت العمل الخيري التضامني فيما بين أفرادها فهناك عوامل تساعد على ازدياد النشاط الخيري و توسعه حسب الظروف، ومن بين العوامل الرئيسية المحفزة للنشاط الخيري نجد العامل الديني، إذ أن الأديان تأمر معتنقيها بالتضامن والتعاون وتقديم الخير، ومن بين الشعوب التي تميزت بالتضامن بين أفرادها اليهود، خاصة إذا كانوا يعيشون كأقلية دينية وسط أكثرية مخالفة لهم مثل ما هو في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية وكانت المجامع اليهودية في الجزائر خلال القرن 19م هي التي تتولى العملية التضامنية من جمع للمساعدات وإحصاء للمحتاجين وتوزيعها عليهم، فان الأمر خلال القرن 20م قد شهد توجه يهودي عام في الجزائر للقيام بالعمل التضامني بعيدا عن الرقابة والوصاية خاصة بعد صدور قانون الفصل الديني سنة 1905[4]م .

تعتبر الطائفة اليهودية في الجزائر محظوظة جدا مقارنة مع بقية اليهود في العالم، فلقد أكد الكثير من الباحثين اليهود أن حالتهم في الجزائر أحسن بكثير مما كانت عليه في أوربا، وأن وضعيتهم ازدادت تحسنا بمقدم الاستعمار الفرنسي الذي شكل بالنسبة لهم إطارا جديدا إضافيا لمزيد من الارتقاء الاجتماعي والسياسي والتميز عن الأهالي. وشكلت هذه الطائفة بنفوذها المالي والتجاري وسيط في حياة البوسعاديين وكما يقول دو تاسي"اليهودي لا يفوت أي فرصة لتحقيق الربح مع الأهالي الجزائريين" وكانت هذه الصفة خلال وبعد الوجود العثماني [5].

من بين المظاهر التي توضح مدي تحول الطائفة اليهودية عن نمط حياتها التقليدي وعلاقاتها العادية التي عاشتها إلى جانب الجزائريين فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي، هو شبه القطيعة الاجتماعية مع الأهالي الذين تحولوا بفعل السياسة الاستعمارية إلى

المنارة للاستشارات

مواطنين من الدرجة الثانية، بينما استفاد اليهود من المواطنة الأوتوماتيكية ثم بفعل قانون كريميو أصبحوا فرنسيين من الدرجة الأولى، وتقرب اليهود اجتماعيا واقتصاديا بالمعمرين وتحالفوا مع الإدارة الاستعمارية المحلية، وبدؤوا بالعمل على تجميع أنفسهم في تنظيمات أبعدتهم عن مواقعهم الاجتماعية السابقة، والتفوا حول أوضاعهم الخاصة، وتطلعوا إلى مستقبل يكونون فيه اكبر نفوذ وسلطة وقيادة.

أسس اليهود الجمعيات الخيرية لصالح فئاتهم الضعيفة، من اجل المحافظة على وضعهم كطائفة متميزة ومستفيدة من الاستعمار الفرنسي في الجزائر، إلا أن اللافت للنظر هو النشاط الدعائي والحركي بطريقة غير مباشرة من خلال بث الأفكار الصهيونية والإسرائيليات ونشرها بين أفراد الطائفة وإقامة أنشطة ثقافية وأحيانا غير أخلاقية وسط المجتمع البوسعادي المحافظ بسند الإدارة الفرنسية. .

وإذا كان واقع اليهود الاجتماعي والسياسي ببوسعادة نهاية القرن 19 ضمن واقع الأهالي داخل الأحياء القديمة للبلدة، فان بداية القرن العشرين كانت بداية هذا التحول لهذه الفئة بعد ان ارتفع عدد أفرادها وأصبحت تمثل مجموعة كبيرة نسبيا ومميزة مكانة وثراء، وتحول هؤلاء اليهود من الأنشطة التقليدية ذات الدخل الضعيف مثل حرف الصباغة إلى الأعمال الأكثر دخلا كالتجارة الواسعة والنقل والمقاولات[6] والمصالح الإدارية الاستعمارية كالتوثيق والشرطة.

وبما أن بوسعادة مدينة صغيرة لا يوجد بها مركز استيطان أوربي، فقد شكلوا منذ صدور مرسوم كريميو، الذي منحهم حق المواطنة الفرنسية طائفة مؤثرة ومتحالفة مع الفرنسيين، و سمحت لها مكانتها الاجتماعية بإدارة العملية السياسية في بلدية بوسعادة المختلطة منذ بداية النظام المدني بها وتكوين اللجنة البلدية، من حيث وجود عدد من اليهود بها.

المنارة للاستشارات

بدأ اليهود منذ ذلك التاريخ يتميزون عن الأهالي من حيث الثروة والنفوذ، وتقربوا أكثر من الإدارة الاستعمارية التي سمحت لهم على أساس تجنسهم بالفرنسية بالارتقاء إلى مناصب ادارية وسياسية ضمن اللجنة البلدية[7]. واستغلوا نفوذهم في التوسع في الأملاك والعقارات على حساب الأهالي الذين كثير ا ما اشتكوهم للإدارة المحلية[8] وبدأ تجمع اليهود في إطار جمعيات دينية وثقافية من اجل ترقية الدين اليهودي وتنظيم المجموعة اليهودية داخل البلدة[9].

كانت الطائفة اليهودية بالمدينة سباقة في مسالة التنظيمات الجمعوية بحيث أسست بمدينة بوسعادة جمعيات ذات طابع اجتماعي وثقافي وسياسي ونوادي شبانية رياضية، من بينها النادي الرياضي البوسعادي، الرابطة البلدية لسباق الخيل، والجمعية الموسيقية البوسعادية، جمعية قدماء التلاميذ والطلبة، جمعية التكافل اليهودي وغيرهم .

بينما ظهرت جمعيات أخرى ذات طابع ديني تهتم بالطائفة اليهودية، ساهمت في تعزيز التلاحم والترابط بين أفراد الطائفة اليهودية ليس من منظور مواجهة المشاكل والصعوبات الاقتصادية الطارءة، انما كتوجه عنصري جديد بدا وكان الطائفة مهددة في وجودها وكيانها، وبينت بوضوح عزم اليهود على تحسين وضعيتهم بما يتماشى وتطورات العصر، واولى جهودها كانت من خلال تأطير العمل الخيري الخاص باليهود بتنظيمات متعددة الاهتمامات.[10]

الظاهرة الجمعوية لليهود لم تكن استثناء ببوسعادة انما لاحظناها في كثير من المدن التي تواجد بها اليهود ومنها المسيلة التي ظهرت بها الجمعية الإسرائيلية منذ 1908 ،وقد عرفت الجمعيات اليهودية عدة أسماء يهودية من أصول عبرية، أشهرها هي المعروفة بالعبرية EliouHanabi[11]هذه الجمعية الخيرية اليهودية ظهرت أول مرة في عمالة الجزائر سنة 1921 هدفها تقديم المساعدات للعائلات اليهودية الفقيرة

المنارة للاستشارات

التي يولد لها مواليد جدد ترأسها السيد إسحاق سينانس(IssacSenanés) . وعلى غرارها انتشرت هذه الجمعية في وسط الطائفة اليهودية في عموم مدن الجزائر[12] .

كما وجدت جمعية بيكورهوليم(BikorHolim) التي تهتم بمساعدة المرضى من اليهود وزيارتهم في المستشفيات وفي منازلهم وتقديم الاحتياجات والإعانات للأيتام والأرامل وهذه الجمعية كانت منتشرة تقريبا في كل المدن التي توجد بها طائفة من اليهود كثيرة العدد. كما فتحت مكاتب للعمل الخيري والإحسان في كل بلدية تحت مسمى (Bureau de bienfaisances) .

و من بين اهم الجمعيات التي نشطت في العمل الخيري اليهودي نذكر:

1_ جمعية الأخوة البوسعادية: (Fraternelle Bou-Saadienne) ، لها اسم أخر معروفة به هو (EliouHanabi) وهي جمعية ذات أهداف اجتماعية مثل التعاون والتكافل والتضامن بين أفراد الطائفة اليهودية، تأسست بمبادرة بعض اليهود بتاريخ 16 سبتمبر 1928 م بعد اجتماع عقد بنادي الصحراء الصغيرة (Cercle de Petit Sahara) وهو نادي يهودي، اتفقوا فيه على تأسيسها، وصدر قرار اعتمادها بالجريدة الرسمية للحكومة العامة بالجزائر بتاريخ 11مارس 1929م، جاء في مادتها الأولى بأنها جمعية خيرية إسرائيلية هدفها دعم كل المحتاجين من الإسرائيليين المقيمين ببوسعادة او المارين بها[13] .

ومن نشاطاتها حماية الطفولة والعناية بها، والاهتمام بالفتيات اللائي يمثلن أمهات المستقبل بتربيتهم تربية دينية وانتشالهم من بؤر الانحراف الذي كان سائدا عند بعض اليهود الذين أقاموا بيوت الفساد واشتهروا بها في مدن كثيرة منها بوسعادة والمسيلة، ولا يتم هذا الهدف في نظر الجمعية إلا بتوفير الموارد الضرورية للعيش وتهيئة الراحة المادية والنفسية والرعاية الصحية للمواليد من الطائفة[14] .

المنارة للاستشارات

وتعد زيارة العائلات اليهودية لدعوتها وتشجيعها على إقامة طقوس ختانة الأطفال حينما يولدون وفق تقاليدهم من بين أهدافها، وخص الأسر المحتاجة والمعوزة التي تعجز عن إقامة حفل الختان[15]، وسن البلوغ الديني المعروف (بير متسفاه La Bar Miswa) بتقديم المساعدات اللازمة لإقامته، و تتكفل بتنظيم ذلك للأطفال اليتامى، وتعمل على مساعدة الفتيات المقبلات على الزواج خاصة اذا كن يتيمات، كما تتكفل هذه الجمعية بأعباء الدفن بعد الوفاة، دون ان تنسى تقديم المساعدة لكل اسرائيلي محتاج و معوز يمر ببوسعادة[16] .

كانت هذه الجمعية تحرك الضمائر الاسرائيلية في المجتمع اليهودي ببوسعادة، بطرق مختلفة تجعل من الجميع يتحالف ويتعاضد خاصة أصحاب الشأن والمال والسلطة، فقامت هذه الجمعية حتى تضمن لنفسها الدعم البشري والمادي بإشراك عدة شخصيات يهودية على مستوى بلدة بوسعادة ممن يتمتعون بالنفوذ الإداري و السياسي والثراء، لتسهيل نشاطاتها وتحصيل دعم مالي، فجعلت من أقدم منتخبي البلدية جاوي نسيم رئيسا شرفيا الى جانب بعض الأغنياء كنواب شرفيين، بينما عادت الرئاسة الفعلية لـ الباز ليون مساعد رئيس بلدية بوسعادة المختلطة[17] .

كانت الإدارة الاستعمارية تتغافل عن نشاطها بل تقدم التسهيلات لها خصوصا وان من أعضاء اللجان البلدية يهود، فكانت هذه الجمعية تتلقى مواردها المالية من تبرعات أعضائها التي حددت ب35 ف سنويا ومن تبرعات الأثرياء ورجال الأعمال اليهود، كما كانت تمنح لها بلدية بوسعادة إعانات مالية معتبرة، حيث تحصلت من بلدية بوسعادة سنة 1929 على إعانة مالية قدرت بـ 2000 ف[18]، بالإضافة الى مساهمة المجلس العام للجزائر الذي قدم دعما ماليا بفضل تدخل النواب ذوي الميول اليهودية مثل قاردال وشارل أبو الكير و برنار لوكاش، وكلما جاؤا الى بوسعادة قدموا لها

المنارة للاستشارات

تبرعات شخصية[19]. هذا في الوقت التي تحاصر فيه الإدارة الاستعمارية الأهالي في كل نشاط يريدون القيام به سواء ما تعلق بتأسيس مثل هذه الجمعيات او نشاط تضامني مماثل له.

العلاقة كانت وطيدة بين الإدارة المحلية الممثلة في اللجنة البلدية والجمعيات اليهودية وهذا ما لمسناه في الإشادة التي تقدمها الجمعية للجنة وأعضاءها نتيجة التبرعات والهبات التي تتلقاها من عندها، ففي احد التقارير الصحفية نجد ان الأخوة البوسعادية تنوه بحصولها للمرة الثانية أي سنة 1931 م على اعانة من المجلس العام بفضل مساعي المندوب المالي شارل ابو الكير، و شكرت كذلك السيد مورقاس رئيس لجنة توزيع الإعانات بالمجلس العام على التسهيلات و المساعدات التي بذلها من اجل وصول الإعانة الى الجمعية، وأكدت انه بفضل هذه الإعانة انها تستطيع تحقيق و انجاز أهدافها المسطرة المتمثلة في نجدة العائلات المعوزة الكثيرة ببلدتنا، خاصة الأسر الكثيرة الأفراد وهم يتأسفون لعدم وجود مؤسسات اجتماعية تتولى مساعدتهم[20] .

ومن الأمثلة الشاهدة على تضامن اليهود فيما بينهم ما سجلته الصحف من إعلانات اكتتاب لفائدة عائلة الممرض المتوفي الي سلام (Elie Sellem) التي تتكون من ام طاعنة في السن وارملة فاقدة للحركة وأطفال أيتام قام به كل من مارسالجاوي(Marcel Djaoui) و ليون الباز (Leon El Baz)، و قد تمكنوا خلال يومين من جمع قدره 1075 ف ببوسعادة[21] .

تعدى النشاط اليهودي الاجتماعي الجالية الإسرائيلية ليصل مداه الى بعض المعوزين من الأهالي ، وهو ما أثار عدة أسئلة عن قصة هذا الفرد الأهلي العربي المسلم الذي قدمت له يد المساعدة من طرف ناشطين يهود، بداية هذه المساعدة بظهور نداء في شكل إعلان في صحيفة (L'écho d'Alger) يدعوا الى مساعدة إنسان

المنارة للاستشارات

معوق، يعاني من عجز حركي وعدم قدرته على المشي والمساهمة في تخفيف معاناته وانه معروف لدى كل سكان بوسعادة باسم الهاشمي.

ومما زاد في معاناته يضيف النداء انه بدون والدين أو أي ولي أو كافل يتولى مساعدته، ولا توجد أي هيئة خيرية أو منظمة إنسانية أو جمعية اجتماعية مسلمة تتكفل به وبأمثاله، و يتساءل أصحاب النداء هل نتركه على حاله بدون مساعدة، نحن لا نقبل يضيف النداء انه في القرن العشرين الميلادي نسمح بوجود معاناة مثل هذه، ولمساعدته نقترح شراء سيارة صغيرة خاصة بالمعوقين تسمح له بالتنقل.

ومن أجل هذا نقدم نداء الى كل النفوس المتصدقة وهم كثيرون بين قراء الجريدة الذين يقومون دائما بأعمال طيبة تجاه كل الأفراد مهما كانت ديانتهم لان قراء الجريدة ديمقراطيون وإنسانيون .

وأطلق على عملية جمع التبرعات اسم اكتتاب الهاشمي (Souscription El Hachemi) وتودع هذه التبرعات لدى جاوي سلمون (Djaoui Salomon)، احد مؤسسي الجمعية الخيرية الأخوة البوسعادية والكاتب العام لها، وستنشر قوائم المتبرعين عبر جريدة (L'écho d'Alger)[22] .

بالنسبة للبعض من اليهود هذه الجمعية هي احد وسائل العمل السياسية لضمان التصويت في العملية الانتخابية ككتلة يهودية تؤثر في حسم و توجيه الانتخابات ولقد نوه مراسل جريدة (L'écho d'Alger) بنجاح وفوز أعضاء الجمعية المحلية للتضامن « الأخوة البوسعادية » في انتخابات البلديات التي جرت يوم 29 ماي 1929م ، وهم جاوي جوزيف، شيش بورتيش، الباز ليون، جاوي ارنست[23] .

هذه الجمعية رغم طابعها الخيري فإنها قامت بنشاطات تصب في باب تدعيم الصهيونية وتهجير اليهود الى فلسطين وتقديم الدعم المادي لهم، فكانت من حين الى

المنارة للاستشارات

آخر تقوم بتنظيم رحلات سياحية الى فلسطين وفق برنامج مضبوط الهدف منه إحياء التراث اليهودية وتنمية الروابط مع المقدسات الموجودة في فلسطين بما يخدم أهداف الحركة الصهيونية و كانت لهذه الزيارات دعاية ذات طابع مقدس تحت اسم " الحج الى فلسطين " .

مدة الرحلة تدوم شهرا كاملا منها عشرة أيام كاملة بفلسطين لمشاهدة المجهودات التي يبذلها اليهود من اجل تنمية واعتمار المنطقة والحضور والمشاركة في الاحتفالات الدينية الكبرى التي تقام في النصف الثاني من شهر ماي من كل سنة[24] .

2- جمعية أخر واجب: جمعية يهودية ذات طابع ديني سميت « بجمعية أخر واجب[25]» (Habra du Société du dernier devoir) , (RabbaiChemounBarriouhai) ، ومن أهدافها تنظيم جنائز ومراسيم دفن الإسرائيليين من تغسيل وصلاة وبناء قبره والتكفل بكل المصاريف المتعلقة بذلك مع السعي لتقديم مساعدات لعائلات المتوفين، وقد حدد مبلغ الاشتراك بـ 12 ف، وأسندت رئاسة هذه الجمعية الى كالفة اليي (Kalfa Elie)[26]. هذا النشاط يمثل جانب التلاحم العصبي لليهود خلال الصعاب والمأتم وهو فرصة تسهل من رفع الحس الإسرائيلي ذو البعد السياسي ونلمس هذا الأمر في أحداث قسنطينة 1934 وصداها بمدينة بوسعادة.

التضامن اليهودي لم يتوقف على يهود بوسعادة بل تعداه الى التضامن والتعاون على مستوى القطر الجزائري ، فخلال الأحداث الدامية التي وقعت في أوت 1934 م بقسنطينة بادر بعض يهود بوسعادة الى جمع التبرعات ليهود قسنطينة الذين تضرروا حسبهم من هذه الأحداث وأعلنوا في الجرائد عن فتح اكتتاب مالي للتضامن معهم، من أهم ما جاء فيه:

المنارة للاستشارات

« لا أحد يجهل الكارثة الكبرى التي حلت بالسكان الإسرائيليين بقسنطينة الأغلبية من اليهود قبل الأحداث كانوا يتمتعون بمستوى معيشي حسن، وهم الآن في حالة فقر، لذلك نعلن هذا النداء في بوسعادة لكل المحسنين و المتحضرين الذين يحبون السلام و التقارب بين الأجناس انه تم فتح اكتتاب لاستقبال المساعدات» .و للإشارة فان فرع رابطة حقوق الإنسان في بوسعادة هو الذي تولى جمع التبرعات ليهود قسنطينة[27] .

لقد فرض قانون 1940 الخاص باليهود واقع جديد مخالف لما كانوا عليه من نفوذ وامتيازات، فطردوا من المناصب الإدارية ومنعوا من العمل في أسلاك الشرطة، وعمهم الفقر والبؤس كحال الأهالي وأصبحوا يتسولون الخبز[28] ، كان اليهود هم مركز العمليات التضامنية مع عائلات المجندين على مستوى بوسعادة، حيث تم تأسيس جمعية محلية هدفها تقديم المساعدات لنساء وأمهات المجندين والمتطوعين وقد أسندت رئاستها الشرفية لشخصيات لها ثقلها على الواقع المحلي كالمتصرف الإداري وشيخ زاوية الهامل و منتخبين من اليهود كجاوي جوزيف والباز ليون[29] .

ولليهود مساهمات مالية ومادية خصصت لدعم المجهود الحربي فقد جمعوا خلال شهر جويلية 1940م حوالي 52925 ف بين مبالغ مالية وأشياء مادية، قدمت للمتصرف الإداري ببوسعادة من طرف المجمع الديني الإسرائيلي ببوسعادة[30] .

إلا أن الحال تغير بعد 1943 واسترجع اليهود نفوذهم بعد ظهور حكومة فرنسا الحرة التي أعادت إدماجهم إلى مناصبهم، وتحولوا إلى فئة دعم لها سياسيا، من خلال جمعية "جماعة الكفاح" التي كانت عبارة عن فرع من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي وكانت تعمل على مساعدة فرنسا الحرة[31].

ما دونه المؤرخ اليهودي "بنيامين ستورا" حول يهود الجزائر اعتراف بحسن المعاملة

المنارة للاستشارات

التي لقيها اليهود من الجزائريين كما قال : التمرد الذي اندلع في الجزائر نهاية العصر الفيشي، اجتذب الكثير من التعاطف مع اليهود، لأنه خلال تلك الفترة المظلمة، لم يشارك المسلمون الجزائريون بأي عمل عدائي ضدهم، وعندما بدأت حرب الاستقلال، تعرض اليهود لتحرشات من جميع الجوانب" ويغفل ستورا هنا ان اليهود كانوا السباقين للانضمام للعدو الفرنسي والوقوف الى جانبه والنكاية في الجزائريين كما فعلوا بمدينة المسيلة القريبة من بوسعادة سنة 1956، عندا احتفلوا بسقوط عدد من شهداء المدينة، وكان الحادث بداية تصفية اليهود من المدينة المسيلة، وفروا منها بسرعة وبذلك اعتبرت أنذالك أول مدينة خالية من العنصر اليهودي في البلاد العربية في ديسمبر1956.

كما ظهرت للوجود جمعيات ذات طابع ثقافي و موسيقي الى جانب الجمعيات الرياضية لكرة القدم و رياضة سباق الخيل ، اغلب هذه الجمعيات سيطر عليها اليهود وتولوا رئاستها ، مثل :

النادي الكروي البوسعادي[32]، الجمعية الموسيقية البوسعادية[33]، ودادية قدماء التلاميذ[34] ، هذه الأخيرة كان أعضائها من أصول مختلفة فرنسيين، يهود، مسلمين .

و نشير أخيرا أن النشاط اليهودي في بوسعادة قد أوصل مستوى نضج التفكير والوعي لدى الطائفة اليهودية بما يخدم مصلحتها، بينما الأهالي سواء الموسرين او المعدمين المجاورين لليهود والمتعاملين معهم يوميا لم يستفيدوا من ذلك بما يعود بالنفع على المجتمع الأهلي المقهور، فالأهالي لم يستطيعوا لسنوات من تأسيس جمعية لفائدة السكان تهتم بالنشاط الثقافي والتربوي والتكافل الاجتماعي، فقد كان الخلاف بارزا بين أنصار زاوية الهامل و رجال الإصلاح تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،

المنارة للاستشارات

والذين لم ينخرطوا في هذين الاتجاهين لم يتعد تأثيرهم جانب تعليم بعض الأفراد القراءة و الكتابة .[35]

يبقى تاريخ اليهود امتداد لطبائعهم، وارتباطا بتعاليم ديانتهم، التي تجعلهم أكثر ترابطا وتعاضدا، وأكثر حرصا على استمرارية وجودهم بالبلد الذي يعيشون فيه، لذلك كانت هذه الطبائع والتعاليم سببا في أن يكون موقف الغير منهم مشوب بالحذر وأحيانا بالقسوة كما كان الحال أيام الحكم العثماني بالجزائر، واليهود بمختلف طبقاتهم، ويهود مدينة بوسعادة بمختلف اتجاهات هجراتهم شكلوا نموذج لهذه الحالة، وقدموا صورة حقيقية لمجتمعهم الضيق المتحالف مع مصلحة حياتهم ووجودهم مع المحتل الفرنسي في إطار الحركة الجمعوية ذات الطابع الاجتماعي أو السياسي.

بيبليوغرافيا المقال:

---

[1] نشير هنا الى مسالة غدر اليهود وتنكرهم للعشرة كما جاء في كتاب موريتس فاغنر:رحلات في ولاية الجزائر 1836-1838-حيث يقول عن يهود قسنطينة عندما احتلها الفرنسيون::ان المدينة نهبت ثلاث أيام متتالية ،وعرضت للبيع غنائم مختلفة وفاز اليهود الذين كانوا يقبلون أيدي الغزاة ويساعدونهم على النهب "عن كتاب أبو العيد دودو :الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1975 ص 40.

[2]

[3] Aucapitaine,B: :les fondateurs de Boussaâda in -

RAF(revue africaine)1857 N°:7

2-Tassy.l.de. l histoire.de royaume d

[4] Alger,Amesterdam,henri du souzet, Sant dete,p99

[5] 3-ACMM (archive de la commune mixte de m'sila --

[6] -مثل عائلةاطلان و عائلة شيشبورتيش. التي كانت تملك مقاولة تجارة الحبوب ومقاولة

المنارة للاستشارات

خاصة بالمياه (منذ 1912 ACMM (archive de ,B(boite)N°:21 la commune mixte de m'sila)

5-وجود يهود ضمن اللجنة البلدية منذ 1887 مثل اليهودي نسيم أطلان- ACMM ,Délibération du CMM 12/12/1887

[8] -شكاوى سكان المسيلة ضد اليهود نسيم اطلان 1912 - ACMMB187.وضد حجاج مويس (1936/12/2-) Mœurs .ACMM;B262 وضد اطلان حول السقي بمياه الوادي (1939/1/14).

[9]-وهي الجمعية الاسرائلية الروحية التي ظهرت منذ 1908 وكونت المجمع اليهودي للمدينة -(A.C.M.M.B, 1085 consistoire.)

[10]- والجمعية الاسرائلية الثقافية برتاسة اطلان لالو التي ظهرت خلال ح ع II 1942.(ACMM.B243D1)

[11]- الياهو هنابي هذا الاسم هو تيمنا بالنبي اليا او الياس عليه السلام و احياء لاعمال البر التي كان يقوم ، حيث يكون يتجول في البوادي و في المدن متنكرا يقدم المساعدات للمحتاجين و هو من سيخلصهم في المستقبل عند بعض اليهود و يسمى الكرسي الذي يختتن عليه اطفال اليهود بكرسي الياهو . للمزيد انظر :

عبد الوهاب محمد المسيري : موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية نموذج تفسيري جديد ، ج 5 ، ط 1 ، دار الشروق ، مصر ، 1999، ص 117.

[12]- J O R F(journal officiel de la republique francaise) de 11/01/1921,N10.

[13]-- L'écho d'Alger , le 05/10/1928,N°6935.

-- L'écho d'Alger , le 23/05/1929,

[14]-- L'écho d'Alger , le 05/10/1928,N°6935.

[15]- الختان تقابلها في العبرية كلمة « ميلاه » ، ويقال احيانا « بريت ميلاه » ، أي عهد الختان ويتم وفق طقوس معينة بالاحتفال بها في المعبد اليهودي و العائلات الفقيرة التي لا

المنارة للاستشارات

تستطيع اقامة هذا الحفل تتكفل به جمعية الاخوة البوسعادية ، التي كانت تحث ابناء الطائفة على احياء هذه الشعيرة التي تمثل لهم عهدا بين الاله و ابراهيم ، وهي المعروفة بعهد الدم ، يختتن الطفل اليهودي بعد ميلاده بسبعة ايام على الاكثر ، و نظرا لقداسة هذه العملية فان من لم يختن لا يعد من الشعب اليهودي . انظر :

– عبد الوهاب محمد المسيري : المرجع السابق، ص 207 .

[16]-- L'écho d'Alger , le 05/10/1928, N°6935.

[17]- L'écho d'Alger , le 05/10/1928,N°6935.

[18]- L'écho d'Alger, le 30/10/1929, N°7327.

[19]- L'écho d'Alger , le 06/10/1928, L'écho d'Alger, le 30/10/1929,N°7327.

[20]- L'écho d'Alger, le 28/11/1931,N°8085.

[21]- L'écho d'Alger ,le 11/11/1938,N°10324.

- L'écho d'Alger , le 12/11/1938,N°10325.

[22]- L'écho d'Alger ,le 13/06/1934,N°8713.

[23]- L'écho d'Alger , le 19/05/1929, N° 7149.

[24]- L'écho d'Alger, le 20/04/1932,N° 8229.

24- L'écho d'Alger, le 24/04/1934,N°8663.

[25]– هذه الجمعية مستمدة من التراث اليهودي فأصول الهبرا تعود الى احد رجال الدين اليهود المسمى الربي شمعون باريحاي الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، الذي كان لاجئا مع بعض تلامذته في كهف بعيدا عن المدينة حتى لا يتعرضوا لاضطهاد الحاكم ، و طيلة إقامتهم بتلك المغارة كان طعامهم من شجرة خروب عند مدخل المغارة و عند خروجهم منه وجدوا جثة ميت فدفنوها و أعادوا روايتها لأهل المدينة الذين قرروا تكليف جماعة بتنظيم مراسيم

المنارة للاستشارات

الفن عرفت بالهيبرا . للمزيد انظر :

– فاطمة بوعمامة : اليهود في المغرب الاسلامي (7-9 هـ /13- 15 م) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجزائر- يوسف بن خدة ، السنة الجامعية 2008-2009 م ، ص 154، 155.

26- l'echo d'Alger , le 02/11/1930,N° 7994.

[27]- L'écho d'Alger, le 17/09/1934,

[28] -كانت كراهية الفرنسيين لليهود خلال الحرب العالمية 2 شديدة خصوصا نشاطهم الدعائي الممثل في جريدة صوت اليهود الصهيونية ACMM:B,20-

[29]- L'écho d'Alger,le 26/09/1939,N°6890.

[30]- L'écho d'alger ,le 09/07/1940,

[31] -حسب قانون 3 أكتوبر 1940 (المادة 2) كل المناصب داخل جهاز الشرطة ممنوعة على الاسرائليين بدون استثناء وتم توقيفهم بالمسيلة بمنشور (23 نوفمبر 1940) مثل اطلان الفريد جوزيف حجاج.

ACMM,B;243(lettre du préfet de Constantine à l'administrateur 20-12-1940

[32]- أعضاء هذ النادي هم : الدكتور جورج ابار ، جاويمارسال ، جاوي سالمون ، انظر :

- L'écho d'Alger,le 25/07/1928,N°6863.

[33] – اغلب أعضاء اللجنة التحضيرية من اليهود و هم سفار قاسطون، جاويمارسال، جاوي سالمون، جاوي ، ارنست الباز، الباز ليون، جولفي، موبار ادوارد ، انظر :

- L'écho d'Alger,le 27/07/1929,

[34] أعضاء هذه الوادادية من جميع عناصر مدينة بوسعادة ، وهم : قريمال ، السيدة بوني ، الدكتور جورج ابار ، لمبار ، احمد بن قويدر ، بوردات ، احمد جدو ، بن حميدة محمد ،

المنارة للاستشارات

شيش بورتيش مواز ، عمار بن محمد ، جاوي سالمون ، انظر :

35- L'écho d'Alger ,le 04/07/1932,N°8304.

المنارة للاستشارات